الحمد لله الذي مَنَّ علينا بمواسم الطاعات، وشوَّق عباده المؤمنين للمسابقة إلى الجنات بأوقاتٍ فاضلاتٍ نفيسات، فهم يستبقونها بصالح الأعمال، وينتظرونها بفارغ الصبر وإن طال، وأشهد أن لا إله إلا الله ذو العطاء والإفضال، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المفضال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه خير الأجيال وأعظم الرجال أما بعد: فاتقوا الله معاشر المسلمين، وراقبوا المولى في السر والنجوى...

حينما تظلم العين، ويسكن الطير، ويخيم الظلام، يخلو كل قرين بقرينه، يلتحف كل امرئ فراشه، يأوي كل إنسان إلى مأواه، ولكن ثمة أقوام أطار الخوف نومهم، وحرك الشوق قلوبهم، فهجروا فرشهم وتجافوا عن مضاجعهم وخلوا بربهم، أقوام إذا حل الظلام حصلوا على نورٍ مصدره من الملك العلام، إنهم المتهجدون المصلون بالليل والناس نيام.

الليل ميدان ذوي الهمم العالية من أصحاب العبادات والدعوات، هو الزاد الصالح لرحلة الحياة، صلاة الليل بها يعان المرء على الأعباء، ويرتاح من العناء.

حينما يبيت الناس نياماً فإن عباد الرحمن يبيتون لربهم سجداً وقياماً، انتزعوا نفوسهم من وثير الفرش، وهدوء المساكن، وسكون الليل، وسكون الكون، غالبوا داعي النوم، وآثروا الأنس بالله، والرجاء في وعد الله، والخوف من وعيده.

يقول أبو سليمان الداراني رحمه الله: أهل الليل في ليلهم ألذّ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل لما أحببت البقاء في الدنيا. أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/ ٢٧٥)

وحينما تتجافى جنوب أقوام في السهر على المحرمات وفي ضياع الأوقات فإن لله عباداً (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) [السجدة:١٦]

دعا النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة لمن قام بالليل وأقام أهله، فقال "رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ" [رواه أبو داود]

مَن أراد القرب من الله فأقرب ما يكون في هزيع الليل، في الحديث الذي رواه الترمذي: "أقرب ما يكون الربُّ من العبد في جوف الليل الآخِر، فإن استطعت أن تكون ممَّن يذكر الله في تلك الساعة فكُنْ". [رواه الترمذي]

معشر الكرام: وحينما عرف الصالحون هذه الفضائل كان لهم مع الليل شأن، وسيد هؤلاء رسول الله وهو الذي قام حتى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ

وأما في رمضان؛ فقد صلى بأصحابه ليلة حتى كاد يفوتهم السحور، وكان في العشر الأواخر يُحْيِي الليل كله، ويُوقِظ فيها كل صغير وكبير من أهله قادر على الصلاة.

فاللهم اعصمنا من الشيطان، ووفقنا للصيام والقيام بما يرضيك عنا يا ذا الجلال والإكرام.

الخطبة الثانية:

معشر الصائمين القائمين قد أظلتكم العشر الأواخر، فيها ليلة القدر هي أفضل من ألف شهر، وألف شهر تعادل ثلاثين ألف يوم، وثلاثون ألف يوم تعادل نحو ٨٢ سنة ! الله أكبر ما أعظمه من أجر .. عملك في ليلة القدر يضاعفه لك الرب الكريم إلى أكثر من عمل ٨٢ سنة. وانتبهوا أيها المسلمون ، ربنا لم يقل ليلة القدر مثل ألف شهر بل قال خير من ألف شهر ، يعني أجرها أكثر من ألف شهر، إلى كم ؟ لا يعلم قدر المضاعفة إلا هو ، قد يضاعف إلى ١٠٠ سنة وأكثر ، وكرم الله عظيم لا يحده حد.

واعلموا أيها المسلمون أنها قد جاءت أحاديث كثيرة في وقت ليلة القدر، ومجموع هذه الأحاديث تدل والله أعلم على أن ليلة القدر تكون في العشر الأواخر تتنقل بين الليالي كل سنة وهي غير ثابتة، وأحيانا تكون في الليالي الوترية وأحيانا تكون في غير الوترية ، فسنة

تكون ليلة ٢١ ، وسنة تكون ليلة ٢٤ ، وسنة تكون ليلة ٢٧ وهكذا .. فمن أراد الفوز بهذه الليلة العظيمة فعليه أن يجتهد في جميع العشر الأواخر.

ومن الأعمال الفاضلة في هذه العشر الاعتكاف، والاعتكاف هو لزوم المسجد والجلوس فيه للتعبد، وقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله.

واعلموا أنه لا يشترط أن يكون الاعتكاف في كل العشر ، فلا بأس لو اعتكف الإنسان ٥ أيام أو اعتكف يومين أو اعتكف يوما واحدا ، وأيضا لا بأس لو اعتكف أقل من يوم ، فلو جلس في المسجد مدة طويلة ٣ ساعات أو ساعتين أو ٥ ساعات فهذا كله يعتبر اعتكافا وكله جائز وفضل الله واسع وقد أفتى بهذا سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، وعلى المسلم ألا يحتقر شيئا من العمل فإن الله كريم.